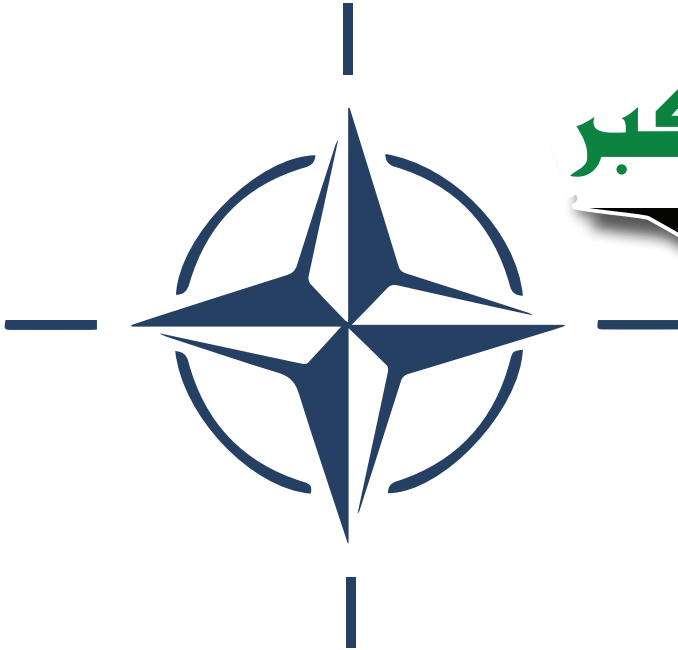




مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

آفاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناطو

علي زياد العلي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2018

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

آفاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناطو

علي زياد العلي *

يمثل حلف شمال الأطلسي (الناطو) منظومة أمنية استراتيجية لها ثقلها العالمي لما يمتلكه من قوة وقدرات استراتيجية، فضلاً عن الإمكانيات العسكرية للدول الأعضاء كالولايات المتحدة والدول الأوروبية إذ يبلغ عدد الأعضاء ٢٩ دولة. ويشارك الناطو بالعديد من العمليات في مجال مكافحة الإرهاب في العراق، ومنها دخوله بالتحالف الدولي ضد داعش الذي كان له أثر كبير في عمليات مكافحته، حيث شاركت ٢٣ دولة من أعضاء الناطو في جهود التدريب والدعم العسكري للعراق من خلال تقديم المنح المالية والتمويل العسكري والمعدات؛ إذ إن الحلف يعدّ العراق (الشريك الاستراتيجي في الشرق الأوسط)، فالناطو عمل على تطوير العلاقات الاستراتيجية مع العراق التي تجلت بدايةً من البعثة التدريبية التي تعرف اختصاراً بـ (NTM-I) التي بدأت فعلياً من العام ٢٠٠٤، حيث دُرّب أكثر من ١٥,٠٠٠ الف ضابط عراقي.

أولاً: مراحل تطور العلاقة الاستراتيجية بين العراق والناطو

كانت بداية العلاقة الاستراتيجية بين العراق وحلف الناطو في عام ٢٠٠٤، وتحديدًا في قمة إسطنبول بعقد عدة بروتوكولات للتعاون العسكري المشترك التي تشمل تدريب القوات الأمنية العراقية ولاسيما القوات الخاصة، فضلاً عن دور الناطو في رفع مستوى القوات الأمنية (الجيش والشرطة)^١.

وفي عام ٢٠١١، وافق حلف الناطو على منح العراق صفحة عضو استراتيجي، وتم توقيع برنامج الشراكة والتعاون الفردي المتفق عليه بنحو مشترك في عام ٢٠١٢؛ مما وفر إطاراً للحوار السياسي والتعاون الاستراتيجي، وفي عام ٢٠١٢ أصبح العراق دولة شريكة للحلف الناطو حيث عُدّ العراق شريكاً استراتيجياً، ويقع على عاتق هذه الشراكة تكثيف التعاون العسكري من أجل رفع القدرات العسكرية الاستراتيجية للعراق، وتطورت العلاقة في قمة الناطو لعام ٢٠١٤، إذ

١- جهاد عودة، الأسس العسكرية لتوجهات حلف الناطو إزاء الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٩، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٥، ص: ٣٢.

2. Philip H. Gordon, Give NATO a Role in Post-war Iraq, brookings.edu, 2003, An article published on the International Information Network at the following link: <https://www.brookings.edu/opinions/give-nato-a-role-in-post-war-iraq/>

* باحث متخصص في الشؤون الدولية والاستراتيجية.

أعرب أعضاء الحلف عن استعدادهم للنظر في اتخاذ تدابير مع العراق في إطار مبادرة بناء القدرات الدفاعية والأمنية ذات الصلة التابعة لحلف الناتو، على هامش زيارة رئيس الوزراء حيدر العبادي إلى مقرّ الحلف في بروكسل الذي طلب فيها زيادة التعاون العسكري وحجم المساعدات العسكرية للقوات العراقية في الحرب ضد داعش آنذاك؛ وبناءً على طلب الحكومة العراقية وافق الناتو في عام ٢٠١٥ على حزمة من إجراءات بناء القدرات الدفاعية لتقديم المساعدة في عدد من المجالات العسكرية ذات الأولوية، حيث قدم خدمات تكتيكية كانت في طليعتها تدريب وحدات من قوات العمليات الخاصة العراقية^٣ وقد أعلن الناتو عن مبادرة أطلق عليها فريق التمركز الاستراتيجي لتدريب القوات العراقية ورفع من جاهزيتها ولاسيما بعد حملة القوات العراقية ضد تنظيم داعش، حيث عمل الناتو على تكثيف التدريب العسكري، وتطوير قدرات القوات الأمنية في مجالات أخرى كرفع الألغام ومكافحة المتفجرات.

وفي قمة حلف الناتو لعام ٢٠١٦ قرر قادة الحلفاء تقديم دعم مباشر للتحالف الدولي ضد داعش من خلال طائرات المراقبة وطائرات التزود بالوقود التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي، ووافقوا على زيادة تدريب قدرات جهاز مكافحة الإرهاب وبنائه. وفي العام ٢٠١٧، تم تأسيس فريق أساس مشترك يتكون من عناصر من الاستخبارات وعسكريين عراقيين في مقر حلف شمال الأطلسي في بغداد لتنسيق أنشطة التدريب، وبناء القدرات لدعم قوات الأمن العراقية ومؤسساتها.

يعمل حلف الناتو والعراق في إطار حوار استراتيجي وتعاون عملي يهدف إلى تطوير قدرات قوات الأمن العراقية ومؤسساتها الأمنية والدفاعية وأكاديميات الدفاع الوطني، ولاسيما بعد هزيمة داعش في العراق واستعادة السيطرة السيادية على جميع أراضيه في أواخر عام ٢٠١٧، فضلاً عن رفع مستوى التدريب، وتقديم المشورة للجهود في العراق بناءً على طلب الحكومة.

٣- حمدي وصفي، العلاقات الأطلسية الشرق أوسطية "دراسة في الأبعاد"، ط ١، دار المعالم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦، ص: ٢٤٤.

4. Robin Emmott, at U.S. urging, NATO agrees training mission in Iraq, Reuters news agency, 2018, An article published on the International Information Network at the following link: <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-iraq-nato/at-u-s-urging-nato-agrees-training-mission-in-iraq-idUSKCN1FZ1E5>

ثانياً: مضمون التعاون الاستراتيجي بين العراق والناطو

ذكرنا آنفاً إن لحلف الناطو دوراً كبيراً في مجال تدريب وتأهيلها القوات الأمنية العراقية حيث تبني العديد من البرامج الاستراتيجية والتكتيكية التي تخص القوات العراقية، ولاسيما في مجالات مكافحة الإرهاب وإزالة الألغام، وحرب المدن ومعالجة الخلايا الإرهابية، ومجالات الحروب الإلكترونية، ويمكن إجمال البرامج المشتركة بين الناطو والعراق حول مجموعة من الأمور أهمها:

١- مكافحة الإرهاب:

يدعم الناطو العراق في مجال مكافحة الإرهاب، انطلاقاً من القدرة على شن سلسلة شاملة من العمليات العسكرية ضد داعش بمشاركة العديد من الأعضاء، وتشمل هذه السلسلة التخطيط العملي واستخدام الإمكانيات العسكرية؛ وذلك لما يحظى به من بنية عسكرية متكاملة، حيث وضع حلف الناطو استراتيجية خاصة به لمكافحة الإرهاب، وهذه الأخيرة ما هي إلا خطوة أولى تتطلب التزاماً قوياً من جانب الدول الأعضاء كافة في الحلف لدعم العراق الذي بات يمثل شريكاً استراتيجياً محاربة الإرهاب في الشرق الأوسط.

٢- التخطيط العسكري:

لقد اعتمد نجاح عمل المؤسسات الأمنية العراقية في مكافحة الإرهاب على الإدارة الاستراتيجية للعمليات المشتركة مع الناطو والتحالف الدولي، الذي أعطى نقلة نوعية في إدارة مسرح الاشتباك مع داعش ولاسيما في حرب المدن؛ فالتخطيط، والتنظيم، وإصدار الأوامر، والتنسيق، والرقابة كل ذلك كان سمة أساسية للشراكة العملية بين العراق والناطو داخل منظومة التحالف الدولي.^٦

٣- إعادة هيكلة القطاع العسكري والأمني:

يعمل الناطو على إضفاء الطابع المهني في تدريب ضباط القوات المسلحة العراقية، والتطوير المهني في أكاديمية ضباط الصف داخل العراق، ويكمل مهمته الاستراتيجية لتطوير العقيدة العسكرية

٥- وحيد منتصر، مستقبل التواجد العسكري للحلف الشمال الأطلسي في الشرق الأوسط، ط ١، دار النور للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ص: ١٦٥.

6. Steven reched, Relations with Iraq, north Atlantic treaty organization, 2018, An article published on the International Information Network at the following link: https://www.nato.int/cps/su/natohq/topics_88247.htm

العراقية، ويقوم الناتو بمهام التدريبية لبعض صنوف القوات العراقية ولاسيما صنف قوات العمليات الخاصة، وهو ما يساعد بنحو كبير من رفع جاهزية القوة الأمنية العراقية.

٤- الدفاع والأمن الإلكتروني:

يعمل الناتو على زيادة القدرات العراقية في مجال الأمن والدفاع السيبراني وتطويرها، بحيث يعزز الحماية الناجمة عن تدابير الحد من مخاطر التكنولوجيا الرقمية بسبب استخدامها المتزايد للأغراض الإرهابية، ويركز الناتو من خلال تدريباته على العمليات القائمة على ضمان سرية المعلومات والبيانات التي تخص المؤسسات الاستراتيجية الأمنية للعراق وسلامتها، ويعمل خلال طواقمه التدريبية على مواجهة المخاطر ذات الأبعاد الأمنية وغيرها من التهديدات ذات النسق التكنولوجي على العراق.^٧

٥- مكافحة الفساد:

يضطلع الناتو بدور كبير بشأن رفع قدرات العراق في مجال مكافحة الفساد الأمني والعسكري، من طريق تكثيف الإرشاد التدريبي لمعالجة حالات الفساد في المؤسسات الأمنية العراقية، بإدخال الأنظمة الإلكترونية في عمليات الإدارة والرقابة المؤسساتي من أجل رفع مستوى الشفافية في إدارة المؤسسات الأمنية العراقية.

٦- صيانة المعدات العسكرية:

يُدرب الناتو وحدات خاصة للمؤسسات الأمنية وتحديدًا لوزارة الدفاع، على صيانة المعدات العسكرية، ولاسيما في مجال الصيانة الإلكترونية، انطلاقاً من أن العراق يستخدم العديد من المعدات العسكرية التي تستعملها قوات حلف الناتو أيضاً؛ وبهذا يستفيد من مدربي الحلف لأجل رفع مستوى مهارات مقاتليه في التعامل مع الأسلحة والمعدات العسكرية الحديثة، ولاسيما في مجال أنظمة الأسلحة الإلكترونية.^٨

7 . Aaron Mehta, NATO to create formal training mission in , defensenews.com, 2018, An article published on the International Information Network at the following link: <https://www.defensenews.com/smr/munich-security-forum/2018/02/15/nato-to-create-formal-training-mission-in-iraq>

٨- حمدي وصفي، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣٩.

٧- إضفاء الطابع الاحترافي على القوات الأمنية من خلال التدريب:

كان التحدي الذي واجهه النااتو في مرحلة الانتقال من كونه مقدماً للتدريب إلى أن يصبح مرشد للمدرين، الذي يعني في نهاية المطاف تأسيس القدرة للعراق على تنظيم تدريب قوات الأمن وتوجيهه بنحو مستقل كجزء من علاقة استراتيجية أوسع مع النااتو، فبعد عام ٢٠١٠ - الذي يمثل بداية لانسحاب القوات الأمريكية من العراق - اضطلعت القوات المسلحة العراقية ووزارة الداخلية بمسؤوليات أمنية إضافية، وكانت الأنشطة الرئيسية للنااتو خلال المدة الانتقالية هي توحيد تدريب ضباط الأمن، وتدريب قوات الشرطة الاتحادية، وتقديم المساعدة إلى مديرية أمن الحدود، ورفع قدرات القوة الخاصة العراقية^٩.

ثالثاً: مستقبل الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين

يتمظهر مستقبل الشراكة الاستراتيجية بين العراق والنااتو من خلال ما أعلنه قائد القيادة المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط (جوزيف فوتيل)، الذي أكد أن حلف شمال الأطلسي سيفتتح قاعدة عسكرية له في العراق خريف عام ٢٠١٨، وأشار فوتيل إلى أن الدور الرئيس للقاعدة سيتمثل بمهام تدريبية فضلاً عن فوائد أخرى سيكون لها تأثير في تطوير قوات الأمن العراقية والمشاركة عموماً بإحداث إصلاحات في القطاع الأمني الذي بدأ به العراق، حيث إن قوات النااتو - التي ستدخل للعراق - ستقيم قاعدة عسكرية بالبلاد، إذ سيتواجد فيها أكثر من ٢٥٠ عسكرياً ومدرباً فضلاً عن آليات مصفحة ومروحيات مقاتلة ومُسيّرة^{١٠}.

وإن الهدف من إنشاء القاعدة العسكرية لحلف النااتو التي ستدخل العراق قبيل نهاية عام ٢٠١٨ هو تعضيد الشراكة الاستراتيجية بين العراق والنااتو، في إطار إدامة المساعدات العسكرية وتطوير تدريب القوات العراقية، وتوفير الدعم لبناء هيكلية أمنية وطنية أكثر فعالية، وإنشاء مدارس عسكرية جديدة. وإن هناك مشاورات أطلسية عراقية لتشكيل قوة للمهام الخاصة لتنفيذ العمليات الخاصة ضد ما تبقى من عصابات داعش الإرهابية في العراق وسوريا، التي ستشكل نقلة نوعية في الإمكانية الأمنية للعراق بالشرق الأوسط.

٩- حمدي وصفي، مصدر سابق، ص: ٢٤١.

١٠ جوزيف فوتيل، النااتو بصدد افتتاح قاعدة له في العراق الخريف المقبل، شبكة قنوات روسيا اليوم، ٢٠١٨، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت على الرابط الآتي:

المحصلة

يمكن القول إن دور الناتو في العراق يتضح من خلال دوره التكتيكي الذي مهد لعلاقة طويلة الأمد، فمنذ تأسست بعثة الحلف للتدريب في العراق في عام ٢٠٠٤ بناءً على طلب الحكومة العراقية المؤقتة - واستناداً إلى أحكام قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٤٦ - كان الهدف من البعثة هو المساعدة في تطوير هيكلية القوات الأمنية ومؤسساتها، وتدريب قوات العراقية حتى يتمكن العراق من بناء قدرة فعالة ومستدامة تتصدى للتحديات الإرهابية، ولم تكن لبعثة الناتو أي مهمة قتالية؛ ولكنها كانت مهمة استراتيجية من حيث الأداء والمهام، وكان تركيزها التكتيكي على التدريب والتوجيه، وقد تم تنسيق أنشطة البعثة مع الحكومة العراقية ونائب قائد القيادة العامة للإرشاد والتدريب. وعمل الناتو على إنشاء صندوق ائتمائي بشأن العراق غايته جمع المساعدات المالية والعسكرية؛ وهي بالتالي خطوة مهمة لتعزيز القوة العسكرية العراقية.